الأبعاد الحقيقية لحركة النفاق في عصر الرسالة (دراسة تحليلية)

د. رياض هاشم هادي
جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية

تاريخ تسليم البحث : 2005/2/18 ؛ تاريخ قبول النشر : 2006/7/5

ملخص البحث :

إن حركة النفاق كانت من الحركات الخطرة في تاريخ عصر الرسالة الإسلامية وقد عانى منها رسول الله ﴿ﷺ﴾ وصحابته كثيرا وكادت في بعض الأحيان أن تؤدي بمصير الدولة الإسلامية في المدينة. تأتي هذه الدراسة لبيان دور هذه الفئة من المسلمين التي كان لها زعامة وقيادة وأعوان واتصالات خارجية وداخلية وحاولت بناء مقر لها لتنظيم أعمالها ضد الدولة. وعلى الرغم من أن القران الكريم حذر الرسول ﴿ﷺ﴾ من خطر هذه الفئة إلا انه لم يشأ أن يعاقب الرسول ﴿ﷺ﴾ هذه الفئة على أفعالها والتي وصلت في غزوة تبوك إلى محاولة اغتيال الرسول ﴿ﷺ﴾ نفسه. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الحركة وأساليبها.

The Real Dimension of Unambidexterity movemement in The Islamic Message age

Dr. Riadh Hashem Hadi
University of Mosul- College of Islamic Science

Abstract:

The unambidexterity movement was one of the dangerous movements in the history of the Islamic message age, which the prophet of Allah (P.B.U.H) have been suffered and his companions to much and they are about to dangerous to the Islamic nation in Medina. So this study came to show the role of this group of Islamic people which they have the leadership and fellowship external and internal communications and try to build location in order to arrange their works against the nation.

In spite of this, the Holly book (Quran) warns the prophet (P.B.U.H) from the dangers of this group, but is it truly that the prophet (P.B.U.H) punished this grope fore their works whish become about kill during the Tabuk invasion. Finally, this study draws the light to this movement and their methods.

تمهيد :

تأتي هذه الدراسة محاولة جديدة من الباحث لدراسة مسألة ذات أهمية كبيرة في تاريخ السيرة النبوية لا يكاد كاتب في السيرة النبوية إلا عرج عليها بالحديث، إلا أن حديثه لا يعدو أن يكون عرضا لما قدمه المؤرخون الأوائل من أن مسجد الضرار هو الذي بناه رهط من الأوس وطلبوا من الرسول ﴿ﷺ﴾ الصلاة فيه ليباركه، وقد وعدهم الرسول ﴿ﷺ﴾ الصلاة فيه، عندما يعود من تبوك .وفي طريق عودته وفي (ذي أوان) والتي لا تبعد عن المدينة سوى ساعة نزل قران يمنع الرسول ﴿ﷺ﴾من الصلاة فيه، ثم هدمه وأزاله، ويبقى الموقف المفاجئ من القران في ضرورة عدم الإقامة فيه، بعيدا عن الحديث في معظم الدراسات السابقة والحديثة، لذا تأتي هذه الدراسة محاولة جديدة عن الأسباب التي دفعت المنافقين لبنائه، وهل هناك قوى خارجية كانت من مصلحتها بناء هذا المسجد، وما هي أهدافها من وراء اتخاذ مسجد وهو رمز من رموز العبادة في الإسلام ؟ .

ولما كان مسجد الضرار لا يمكن دراسته عن حركة النفاق في المدينة، فلا بد من عرض هذه الحركة في مدينة يثرب من حيث التعريف بها وبرموزها وعناصرها ودورها السلبي في حركة الدعوة الإسلامية في مرحلتها المدنية .وكيف كادت تؤدي بها إلى الانهيار لأكثر من مرة . ثم بعد ذلك الرابط بينها وبين مسجد الضرار من حيث طبيعة هذا المسجد الموقع والمساحة وعدد القائمين على بنائه والدوافع لبنائه ولماذا دعوا الرسول ﴿ﷺ﴾ للصلاة فيه، وما القوى الخارجية المساندة لهم . ونختم هذه الدراسة بموقف القران الكريم من هذا المسجد واتخاذ القرار الحاسم من الرسول ﴿ﷺ﴾ بهدمه وحرقه .

المقدمة:

ما كادت الدولة التي أنشأها الرسول ﴿ﷺ﴾ في مدينة يثرب تقوم وتنتهي إلى غير رجعة الحرب الداخلية بين الأوس والخزرج التي استمرت قرنا وبضع سنين[1] وتنشأ وحدة جديدة بينهم تقوم على رابطة العقيدة والذين أطلق عليهم الأنصار **(وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا)** [2] حتى بدا بين هذه الدولة وبين خصومها الذين وجدوا في قيامها خطرا على وجودهم صراع عنيف استعمل فيه اللسان كما استخدم فيه السيف، وقامت الدبلوماسية بدورها إلى جانب القوة العسكرية، وظهرت من جديد قوة الأحلاف القديمة بترابطها ومصالحها المشتركة، كما ظهرت آثار الخصومة القديمة فيه بارزة واضحة ولعب تشابك المصالح أو تعارضها دورا هاما في توجيه ذلك الصراع وتقرير مصيره .

ولقد ظهر لهذه الدولة خصوم في خارجها وفي داخلها .ولم يمض وقت طويل حتى اتفقت مصالح الخصوم في الداخل والخارج وتضافرت جهودهم على سحق قوة المدينة والقضاء

عليها وخنق الدين الذي قامت الدولة على أساسه .وجرت محاولات عديدة للقضاء على الرسول ﴿ﷺ﴾ وتصفية أتباعه، محاولين بذلك إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه في السابق .

ولم يكن خطر الخصوم الداخليين بأقل من خطر الخصوم الخارجيين بل أنه كان أحيانا أشد خطرا .لأنه كان يؤدي إلى تفكك جبهتها الداخلية ويجعلها عرضة للسقوط أمام أي هجوم خارجي . وقد تمثل هذا الخطر في طائفتين من سكان يثرب اليهود والمنافقين من الأوس والخزرج[3] . والذي يهمنا في هذه الدراسة المنافقون وحركتهم، والتي اقترنت باسم زعيمها عبد الله ابن أبي سلول .ثم ارتباطها بالمسجد .

نبذة عن حركة المنافقين ودورهم حتى غزوة تبوك :

تعريف المنافق:

يعرف المنافق بأنه هو (الذي يستر كفره ويظهر إيمانه)[4] ، والمنافقون جمع منافق، وهم الذين كانوا يظهرون غير الذي يسرون حتى أطلع الله نبيه ﴿ﷺ﴾ على أخبارهم وأسرارهم[5]، ويعرف ابن منظور النفاق بأنه الاسم المشتق من الذي يصنعه اليربوع لنفقه تحت الأرض لكي بهرب عن طريقه وقت الحاجة[6] .

والنفاق نوعان خاص وعام، فالعام: هو النفاق الذي يحاول صاحبه لقاء كل أحد بما يرضيه عنه ويجيبه إليه وهو يظهر بذلك عكس ما يبطن ويسمى ((بالمنافق)) وهو ما يسمى بالنفاق العملي وهو من الكبائر .والخاص:ـ هو ما يكون في الدين والدولة وهو خيانة للأمة والملة[7]، وهو نفاق اعتقادي وهو كفر .

لم ترد كلمة النفاق في الشعر الجاهلي، إنما جاء ذكرها لأول مرة في الإسلام، وجاءت كلمة المنافقين في ستة وعشرين آية تجمعت أكثرها في ثلاث سور هي التوبة والأحزاب والنساء. وتفرقت البقية في ثمني سور أخرى وقد سميت أحدى السور بهم، وان لم يرد ذكرهم فيها إلا مرة واحدة .

ويمكن القول أن المعنى الإسلامي لكلمة منافق هو تطور لمعناها اللغوي حيث أن كلمة منافق مشتقة من نافقاء اليربوع، ولان المنافق كاليربوع يظهر خلاف ما يبطن[8].

ولما كانت هذه الحركة أول ما ظهرت في مدينة يثرب فلا بد من إعطاء فكرة عنها وعن دورها السلبي في حركة الدعوة الإسلامية ابتداء من دخول الإسلام يثرب وحتى غزوة تبوك وما رافقها من أحداث خطيرة كمحاولة اغتيال الرسول ﴿ﷺ﴾ ومن قبل بناء مسجد الضرار موضوع البحث .

بعد هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى مدينة يثرب وإعلان ميثاقه المعروف بالصحيفة لتنظيم العلاقات بين السكان جميعا، قبل مشركو الأوس والخزرج هذا التحالف مع الرسول﴿ﷺ﴾ لأنهم

وجدوا أغلب قومهم قد قبلوا الإسلام ورحبوا بزعامة الرسول ﴿ﷺ﴾ لهم، لذا فلم يكن من المناسب الخروج على إرادة قومهم ومعارضتها على الإطلاق[9].

إلا أن هذا لا يعني أبدا أنه لم يكن هناك من تضررت مصالحه بقدوم الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة .فهناك من زعماء الأوس والخزرج من الذين لم يدخلوا في الإسلام، من الذين كانوا يتطلعون إلى توحيد المدينة تحت زعامتهم .فلا عجب إلى أن يندفع هؤلاء إلى مخاصمة الرسول ﴿ﷺ﴾ والكيد له ولدعوته ظاهرا أو باطنا وحسب مقتضيات الظروف وكان من أوائل هؤلاء الذين عارضوا الدعوة أبو قيس بن الأسلت وكان شاعرا وسيدا في قومه فوقف بهم صادا عن الإسلام فلم يزل على ذلك حتى غزوة الأحزاب[10] .

وقد اقترنت هذه الحركة المناهضة للإسلام ورسوله باسم أحد أبرز زعماء الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول[11] الذي عد من أشد المعارضين للإسلام منذ البداية فان أتباعه عندما بايعوا الرسول ﴿ﷺ﴾ البيعة الثانية أخفوا عنه ذلك .ولما حاول زعماء قريش التحقق من الأمر منه، قال لهم إن هذا الأمر جسيم ما كان لقومي ليفتروا علي بمثل هذا وما علمته كان[12] .

ولما هاجر الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة وقف ابن سلول ضد الإسلام ونبيه حتى وفاته . حيث أنه كان يتطلع إلى الملك قبل أن يقدم الرسول ﴿ﷺ﴾ المدينة، ويحدثنا ابن هشام عن موقفه فيقول:-((فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم ليملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسول الله ﴿ﷺ﴾وهم على ذلك .فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا))[13] . فكان بذلك من أشد الناقمين على الإسلام ورسوله . فلا غرابة أن يقف ضد الرسول ﴿ﷺ﴾ بعد هجرته إلى المدينة .ويبقى على شركه مع عدد من أتباعه ويكيل للإسلام ما استطاع من مكر وخبث وإساءة[14] .

ولقد حاول الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يؤلف قلبه إلى الإسلام عن طريق الزيارة .ولكن ابن سلول قابل هذه المحاولات بتجاهل فظ. ويروي لنا ابن هشام: أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قد زاره يوما في مجلسه ((فنزل ثم جلس قليلا فتلا القران .ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وبشر وأنذر قال :يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا :إن كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه ومن لم يأتك تنته به ولا تأت في مجلسه ما يكره منه))[15] .

لم يكن بوسع ابن سلول أن يقوم بأي عمل مباشر وعلني لمجابهة الرسول﴿ﷺ﴾ داخل المدينة هو وبقية معارضي وجود الرسول ﴿ﷺ﴾ في المدينة من الأوس والخزرج وبعض اليهود فما كادت معركة بدر أن تقع في السنة الثانية للهجرة بين المسلمين ومشركي مكة حتى اندفع ابن سلول وجماعته من مشركي الأوس والخزرج واليهود بالتعاطف مع مشركي مكة، فأخذوا يبثون الإشاعات في المدينة عن هزيمة الرسول ﴿ﷺ﴾ والمسلمين في هذه المعركة[16]. فلما بعث الرسول ﴿ﷺ﴾ عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على

رسوله وعلى المسلمين، وبعث زيد بن الحارثة إلى أهل السافلة[17]، انطلق هؤلاء يشككون بأقوال زيد بن حارثة ويقولون لمسلمين ((تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون عليه أبد .وقتل محمد وعلية أصحابه، هذه ناقته نعرفها ، وهذا لا يدري ما يقول من الرعب))[18] .

إن قدوم الرسول ﴿ﷺ﴾ ومعه المسلمون منتصرين والأسرى من كفار مكة مقرنين بالأغلال، وهم سبعون من علية قريش وزعمائها بدد أوهام ابن سلول وأعوانه التي خلفتها الأماني والأحقاد على الإسلام ورسوله، عندها سارع أغلب مشركي الأوس والخزرج إلى الدخول إلى الإسلام، بعد أن أدركوا مدى قوة المسلمين .وأيقنوا أن المستقبل سيكون إلى جانبهم، وأما موقف ابن سلول، فلقد وجد نفسه أمام خيار صعب، إما أن يبقى على شركه فيعزل نفسه عن قومه وتسقط زعامته بينهم والتي كان يعقد عليها آمالا كبيرة أو أن يدخل فيما دخل فيه أتباعه في الإسلام ولو ظاهريا على الأقل[19] . فلقد اختار أن يدخل الإسلام منافقا فيه فهو لم يسلم ولم يؤمن بالإسلام أبدا حتى وفاته ولا شك أن عددا كبيرا من مشركي الأوس والخزرج قد دخلوا قي الإسلام لدوافع مشابهة إلى حد كبير لدوافع ابن سلول الذي أصبح لهم زعيما .يقول ابن هشام:- ((فلما رأى قومه قد أبو إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن))[20] .

وهكذا ظهرت في المدينة حركة عدائية للإسلام تعمل تحت غطاء الدين عرفت بحركة المنافقين، وقد نبه القران الكريم على خطر هؤلاء الذين تظاهروا بقبول الإسلام تحت ذرائع شتى، في سورتي الحشر والمنافقون .ولما كان هؤلاء المنافقون تربطهم روابط عشائرية متينة بأتباع الرسول ﴿ﷺ﴾ المخلصين من الأوس والخزرج .وإنهم بحكم هذه الروابط وبحكم اندماجهم بالأمة الإسلامية الناشئة، قادرون على إثارة الانشقاقات في صفوفها .مما يؤدي إلى انهيار كيان الأمة الذي أنشأه الرسول ﴿ﷺ﴾ ، بعد كفاح طويل فلابد إذن والحالة هذه أن يتولى القران فضح هؤلاء القوم وعزلهم عن المؤمنين الصادقين .وقد أطلق القران على هؤلاء اسم المنافقين . وراح يبين صفاتهم ويفضح أعمالهم المناوئة للإسلام ورسوله[21] . إن إسلام ابن سلول وأعوانه ما لبث أن تعرض لامتحان صعب عندما قرر الرسول ﴿ﷺ﴾إجلاء يهود بني قينقاع عن المدينة بسبب نقضهم العهد .ولما اضطرهم الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى النزول على حكمه تدخل ابن سلول للدفاع عنهم قائلا: يا محمد أحسن في موالي وكانوا يومها حلفاء للخزرج[22]، وألح في شفاعته لهم عند رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى قال له:- هم لك[23] ، خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم[24] .

إن تدخل ابن سلول السافر هذا وموقفه الفظ وقفه من الرسول ﴿ﷺ﴾ في دفاعه المستميت عن حلفاء يهود بني قينقاع يبين مدى قوة المكانة التي كان عليها ابن سلول في المدينة وبين أتباعه في تلك المرحلة[25] .

وهكذا أصبحت حركة المنافقين في المدينة في بداية تكوين الدولة العربية الإسلامية تشكل خطرا كبيرا على الإسلام ورسوله .وكان أتباعه أقوياء نسبيا بعصبياتهم التي كانت ما تزال

قوية الأثر في نفوس سواد قبائلهم .والتي لم تضعف إلا بعد جهد وتنبيه وإنذار متوال من القران الكريم والتي رغم ذلك لم يكونوا مفضوحين فضيحة تامة .وهذا يفسر لنا لماذا لم يتخذ الرسول ﴿ﷺ﴾في البداية موقفا حازما منهم والقضاء عليهم ونفيهم .كما فعل مع قبائل اليهود الثلاث على الرغم من أن وجودهم في الداخل بجانب اليهود وتعاونهم مع قريش والأعراب من الخارج قد يؤدي لا محالة إلى تهديد أمن المدينة.إلا أن سياسة الرسول ﴿ﷺ﴾اقتضت للأسباب السابق عرضها .أن يعامل هؤلاء المنافقين على قدم المساواة .كما يعامل المسلمين الصادقين[26] .

ولما نزلت قوات قريش أطراف أحد أرسل الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى أبن سلول يستشيره فيما يفعله لمواجهة قريش التي جاءت لتحارب المسلمين .انتقاما لهزيمة يوم بدر .وكان رأي ابن سلول ألا يخرج الرسول ﴿ﷺ﴾ من المدينة .وعليه القتال داخلها وخاطب الرسول (﴿ﷺ﴾قائلا:- يا رسول الله أقم في المدينة لا تخرج إليهم.فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه . فدعهم يا رسول الله .فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم.وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا[27]. ولما خرج رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى أحد لملاقاة المشركين ابن أبي ابن سلول في جيش الرسول مع ثلاثمائة من أتباعه .

إن مركز المنافقين وزعيمهم ابن سلول بعد معركة أحد تغير إلى حد كبير، فلم يعد ابن سلول يواصل دوره كأحد زعماء الأنصار في المدينة وبعد أن كان له في قومه مكان ومقام شريف ومحمود أصبح الآن لا يملك من ذلك شيئا[28]، يحدثنا ابن هشام: ((إن ابن سلول كان إذا خطب الرسول ﴿ﷺ﴾ وفرغ منه قام فقال :أيها الناس، هذا رسول الله ﴿ﷺ﴾ بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، اسمعوه وأطيعوه ثم يجلس، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله .فأخذ المسلمون بثيابه من نواصيه وقالوا :اجلس إي عدو الله لست لذلك أهلا وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول :والله لكأنما قلت بجرا .إن قمت أشدد أمره))[29] . إن هذا الموقف لم يقتصر على ابن سلول بل امتد ليشمل غيره من المنافقين يروي ابن هشام:-((إن هؤلاء المنافقين كانوا يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم، وبينما هم مرة يتحدثون فيما بينهم خافضين أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض، أمر بهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفا))[30] . وبدلا من أن يحاول هؤلاء المنافقون وزعيمهم ابن سلول العودة إلى صفوف المسلمين الصادقين، بعد افتضاح أمرهم بعد موقفهم المشين يوم أحد، حاولوا التحالف مع يهود بني النضير، عسى أن يكون التحالف الجديد عاملا في تثبيت مركزهم والتغلب بعد ذلك على الرسول ﴿ﷺ﴾ وأصحابه .إلا أن سياسة الرسول ﴿ﷺ﴾اليقظة والحذرة في مراقبتهم وحلفائهم اليهود فوت عليهم الفرصة بمحاصرة يهود بني النضير وإرغامهم على الجلاء عن المدينة[31] .

ويتحرك ابن سلول مجددا للدفاع عن حلفائه الجدد من يهود بني النضير محاولا تشجيعهم على عدم تنفيذ أوامر الرسول ﴿ﷺ﴾ بترك المدينة قائلا لهم:((لا تخرجوا من دياركم وأموالكم .وأقيموا في حصونكم، فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن أخرهم قبل أن يوصل إليكم))[32] .

وقد صور القران الكريم تصرف ابن سلول وأعوانه بقوله:-((الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ))[33].وكان أن حاصر الرسول﴿ﷺ﴾ اليهود مما فوت الفرصة على ابن سلول في تقديم أي دعم لليهود. ولما يئس يهود بني النضير من نصرة ابن سلول لهم اضطروا إلى التسليم بشروط الرسول ﴿ﷺ﴾ والخضوع لأوامره والجلاء عن المدينة[34] .

لقد كشفت المواقف المتلاحقة للمنافقين عن نواياهم في إعادة مدينة يثرب إلى ما كانت عليه قبل هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ ، إلا أن مواقفهم تلك سرعان ما كانت تقبر .ويوم الخندق حاولوا مع زعيمهم ابن سلول الاندماج ضمن الموقف العام للمسلمين بعد أن تعرضت المدينة لحصار الأحزاب بزعامة كفار قريش[35]. ورغم محاولتهم الاندماج هذه المرة مع أهل المدينة في الدفاع عنها، إلا انه لم يتولد في نفوسهم الحماس الكافي للاستبسال في القتال وتحمل مشاق الحصار، فسرعان ما أخذوا يظهرون التذمر ويبحثون عن الأعذار للرجوع إلى دورهم .بل اندفع قسم منهم مشككا بالرسول ﴿ﷺ﴾ هازئا به، ويحدثنا الواقدي عن ذلك بقوله:-((وتكلم قوم بكلام قبيح فقال معتب ابن قشير يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى حاجته .ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا))[36]. ويصور القران الكريم مواقفهم المتذبذبة تلك بقوله:((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا ۞ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا))[37] .

حاول المنافقون وسيدهم ابن سلول يوم الأحزاب توحيد جهودهم وتنسيق حركاتهم من جديد .فقد اتسمت أساليبهم وتصرفاتهم بإشاعة الخوف في نفوس المسلمين المدافعين عن المدينة بما كانوا يطلقونه من إشاعات محاولين فيها التشكيك بقدرة المسلمين على الدفاع عن مدينتهم ورسولهم، وهو ما يسمى اليوم((بإشاعة الحرب النفسية))[37] .

إن هذه المواقف التي مارسها المنافقون داخل مدينة يثرب يوم الأحزاب، كانت بتنسيق وتخطيط منظم من داخل الحركة وكان الهدف منها، على ما يبدو إعادة الزعامة السياسية لابن سلول الذي بدأ يفقد مصداقيته كرجل مؤثر في المدينة .

إلا أنه على الرغم من ذلك لم يرد ما يؤكد تواطؤهم مع يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ مثلا، أو تعاونهم مع قوات قريش التي كانت تحاصر المدينة ، مما

كان له أبلغ الأثر في بقاء المدينة صامدة وعدم سقوطها بيد المهاجمين[38] . وهذه هي حكمة الله في الدفاع عن الإسلام ورسوله والمؤمنين به .

وجاءت غزوة بني المصطلق لتكشف حقيقة هذه الحركة وأساليبها في النيل من رسول الله ﴿ﷺ﴾ وال بيته ودولته وأصحابه . بعد أن حقق الرسول ﴿ﷺ﴾ أهدافه المرجوة من غزوة بني المصطلق التي بذل فيها جهدا كبيرا .وبينما كان المسلمون يستعدون للعودة إلى المدينة حصل حادث طفيف في ذاته إلا أن أبعاده وآثاره كانت خطيرة جدا .إذ تنازع أجير لعمر ابن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ يدعى جهجاه بن مسعود وآخر لأحد الأنصار يدعى سنان بن وبر الجهني عندما كان يسقيان خيلهم من عين ماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين[39] ، فلما سمع ابن سلول هذا الصراخ .وهو يرغب كما مر بنا انفا في استعادة مكانته بين قومه وجد الفرصة سانحة له لاستغلالها ضد الرسول ﴿ﷺ﴾وصحبه من المهاجرين .فأظهر على وجهه علائم الغضب وقال مخاطبا جماعة من قومه: ((أو قد فعلوها ؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول:سمى كلبك يأكلك .أما إن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حظره من قومه فقال لهم :هذا ما فعلتم لأنفسكم أحللتموه بلادكم وقاسمتموه أموالكم، أما والله لو أمسكتم ما بأيديكم لتحولوا إلى دار غيركم))[40] . فسمع ذلك القول أحد أبناء الأنصار زيد ابن أرقم فأخبر به الرسول ﴿ﷺ﴾ [41] . وحينها أراد عمر ابن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ قتل ابن سلول جراء أفعاله وأقواله تلك، فلم يأذن له الرسول ﴿ﷺ﴾ له بذلك بل رد عليه قائلا: ((كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا، ولكن أذن بالرحيل))[42] . فلا غرابة إن كان لهذا الحدث وقع مثير في نفس الرسول ﴿ﷺ﴾ ومن حوله، نظرا لما أثارته أقوال ابن سلول من مسائل في غاية الخطورة قد تهدد وحدة الأمة الإسلامية الناشئة، وتعرضها للانهيار فجاء الرحيل المفاجئ والمسير المتواصل حتى آذتهم الشمس، لشغل الناس عن الحديث الذي كان من ابن سلول[43] .

ولما بلغ ابن سلول خبر معرفة الرسول ﴿ﷺ﴾ بما قال وأيقن من فشل محاولته لإثارة الفتنة بين صفوف المسلمين من المهاجرين والأنصار، جاء إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ منكرا ما حصل وأيده في ذلك أعوانه .إذ قالوا: ((يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حديا على بن سلول دفعا عنه))[44] . غير أن القران جاء ليدحض دفاعات المنافقين عن زعيمهم ويؤيد ما نقله زيد إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ عنه:((**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**))[45] . ((**هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ۞يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**))[46] .

إن نزول هذه الآيات أدت إلى افتضاح أمر ابن سلول وأتباعه من المنافقين وسقوط

مكانتهم بين عشائرهم، ولم يكتف هؤلاء وزعيمهم بما حصل في هذه الغزوة من أحداث كادت تؤدي إلى فتنة عظيمة بين المسلمين لولا حكمة الرسول ﴿ﷺ﴾ وسياسته المرنة بالتعامل معهم ومع زعيمهم، ولم يحاول هؤلاء المنافقون الاستفادة من سياسة الرسول ﴿ﷺ﴾ نحوهم، بل استمروا بأفعالهم الخبيثة فما كاد المسلمون يصلون إلى المدينة حتى وقع حادث آخر أتاح لهؤلاء المنافقين المناخ المناسب ليستغلوه استغلالا بشعا لمصلحة مآربهم وخططهم التخريبية، وان كان ذلك يتعلق بالرسول ﴿ﷺ﴾ وال بيته، ذلك أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان قد اعتاد أن يصحب معه في أسفاره إحدى زوجاته وكانت معه في غزوة بني المصطلق عائشة (رضي الله عنها) والتي افتقدت قبل العودة إلى المدينة عقدا لها، فخرجت تبحث عنه فلما رجعت وجدت المسلمين قد تحركوا وتركوها من دون أن يشعر بغيابها أحد، إذ كانت ضئيلة الجسم خفيفة الوزن .فبقيت في مكانها على أمل افتقادها والرجوع للبحث عنها .فبينما هي على هذه الحالة، أقبل صحابي أسمه صفوان بن معطل السلمي[47] . كان قد تخلف عن المعسكر فلما رأى المنافقون زوجة رسول الله ﴿ﷺ﴾ بصحبة صفوان أخذوا يطلقون الأقاويل طعنا بطهارة ذيل أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، يقول ابن هشام:((وكل قد دخل حديثها جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها فكلهم حدث عنها بما سمع))[48] . مما دفع الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يقف خطيبا ليعالج الموقف فقال:- ((أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي .ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي))[49] .

إن غزوة بني المصطلق وما أفرزته من أحداث أكدت على أن العصبية القبلية لا تزال قوية بين سكان يثرب من الأوس والخزرج جميعا[50] . على الرغم من أن محولات الرسول ﴿ﷺ﴾ العمل جاهدا على كبح جماحها .فلما انتهى من خطبته هذه قال له أسيد بن خضير ﴿رضي الله عنه﴾ أحد زعماء الأوس ، يا رسول الله:(إن يكونوا من الأوس نكفيكهم، وان يكونوا من إخواننا من الخزرج فمر أمرك .فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم .. فقام سعد بن عبادة.. فقال لأسيد كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم .أما والله ما قلت هذه المقالة إلا انك عرفت أنهم من الخزرج . ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أسيد :كذبت لعمر الله انك لمنافق تجادل عن المنافقين .. وتساور الناس وكادوا يقتتلون ويكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر[51] . وهكذا أطلت أيام سمير وبعاث من جديد تريد أن تمزق المجتمع الإسلامي الجديد .بعد أن نجح الرسول ﴿ﷺ﴾ في توحيده .غير أن نزول القران الكريم بتبرئة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) حسم الموقف وأعاد الثقة إلى نفوس المسلمين[52] .

وهكذا وجدنا ابن سلول وأعوانه يحاولون في كل مناسبة النيل من وحدة المسلمين وبأي شكل وأسلوب، والهدف من كل ذلك كان واضحا، هو تقويض سلطة الرسول ﴿ﷺ﴾ في المدينة

والعودة بها إلى درك الجاهلية ولتحقيق طموحات فردية غير أن أساليب هؤلاء المنافقين وزعيمهم أبن سلول باتت مكشوفة ومعروفة، ولا سيما تتابع نزول سور القران بفضحهم وفضح أساليبهم مما أدى فيما بعد إلى سقوط مكانتهم في المجتمع المدني يقول ابن هشام: ((بلغ من سقوط مكانة ابن سلول في قومه :إذا أحدث الحدث كان قومه المسلمون هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه[53] . حتى قيل أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ خاطب عمر رضي الله عنه قائلا: ((يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله لا رعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته))[54] .

غزوة تبوك ومسجد الضرار :

يبدو أن الأحداث التي سبقت غزوة تبوك أدت إلى فقدان المنافقين الثقة بزعيمهم ابن سلول الذي أنكشف أمره وتوالت عليه الانتقادات من أبناء عشيرته من المسلمين الصادقين[55]. وجاءت دعوة الرسول ﴿ﷺ﴾ للخروج إلى تبوك لتزيد من موقفه حرجا وتعقيدا .فمن المعلوم أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قد تجهز لغزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة وأمر المسلمين للتهيؤ لغزو بلاد الروم[56]. وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب في البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم[57] .

لم يحاول ابن سلول أن يعتذر من البداية عن الخروج مع الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى تبوك، بل أظهر رغبة قوية في ذلك فجمع حوله ما استطاع من أتباعه وحلفائه وفيهم قسم من يهود المدينة وعسكر بهم كما يقول الواقدي:((عند ثنية الوداع خارج المدينة[58] وفي الوقت نفسه كان ينتظر الفرصة المناسبة ليتخلف عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأخذ يردد ويقول يغزو محمد بني الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد إلى ما لا قبل به، أيحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب ؟؟ ونافق معه ممن هو على مثل رأيه، فأخذ يقول :والله لكأني أنظر إلى أصحابه غدا مقرنين في الحبال[59]. وكان هذا سببا كافيا له ولأتباعه للتخلف عن جيش الرسول ﴿ﷺ﴾ [60] .

في هذه المرحلة ظهر تنسيق واضح بين ابن سلول وأتباعه من يهود المدينة .الذين أخذوا يعملون بجد وحماس كبيرين على بث الإشاعات في المدينة من أجل تثبيط همم المسلمين والحيلولة دون خروجهم للقتال مع الرسول ﴿ﷺ﴾ يقول ابن هشام: ((أن ناسا من المنافقين كانوا يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ في غزوة تبوك، فبعث إليهم النبي طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق بيت سويلم))[61] . واستمر المنافقون يبثون الاشاعات فيما بينهم قائلين لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق، وإرجافا برسول الله[62] . وقد كشف القران الكريم أساليبهم بقوله: ((**وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ●فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**))[63] . وإمعانا منهم في خلق الإرباك والتردد في صفوف المسلمين وخذلانهم، أخذوا

يعتذرون من الرسول ﴿ﷺ﴾ عن الاشتراك في هذه الغزوة يتعذرون بأعذار عديدة .يقول الواقدي:((جاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول ﴿ﷺ﴾ من غير علة فأذن لهم[64] . وبلغت أعذار بعضهم حدا يثير السخرية، فهذا ابن هشام يحدثنا عن الجد بن قيس: ((قال الرسول ﴿ﷺ﴾ يا رسول الله :أو تأذن لي ولا تفتني فالله لقد عرفت قومي أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء مني واني لأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر))[65] . وقال تعالى فيه: ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ))[66]. وبلغ عدد المنافقين الذين استأذنوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ في عدم الخروج معه بضعة وسبعين رجلا[67] .

لم يكتف المنافقون بما أثاروه من حرب نفسية ضد المسلمين محاولين جاهدين إفشال مساعي الرسول ﴿ﷺ﴾ في تحقيق أهدافه بالخروج إلى تبوك وإشعار الروم البيزنطيين وأعوانهم من منتصرة العرب، بأن هناك دولة عربية إسلامية قادرة على مد ذراعها والضرب وقتما تريد وكيفما تشاء فلما استخلف الرسول ﴿ﷺ﴾ علي بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾ على المدينة، حاول المنافقون خلق فتنة داخل بيت الرسول ﴿ﷺ﴾ فأخذوا يفسرون موقف الرسول ﴿ﷺ﴾ هذا على غير حقيقته فقالوا:(ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه)[68] . فلما سمع علي ﴿رضي الله عنه﴾ مقالتهم تلك أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو نازل بالجرف[69] . ألا أنه عاد إلى المدينة بعد أن طمأنه الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى مكانته وبعدها توجه الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى تبوك، وفي هذه المرحلة بدأ المنافقون يتحركون وفق سياق معد سلفا حيث أخذوا يتخلفون الواحد بعد الآخر[70] . وبقي قسم منهم قرروا مواصلة المسير مع الرسول ﴿ﷺ﴾ لتنفيذ المهام التي أوكلت إليهم وهي اغتيال الرسول ﴿ﷺ﴾ ، وهم بضعة عشر رجلاً[71].

وكانت خطة الاغتيال تستند على استغلال أي فرصة ممكنة لتحقيق الهدف، وكانت هذه الفرصة عند عودة الرسول صلى الله عليه وسلم ليلا بطريق يطل على واد فاندفعوا على رواحلهم ملثمين ليزاحموا دابة الرسول ﴿ﷺ﴾ فيسقطوه منها في الوادي إلا أن الرسول ﴿ﷺ﴾ أحس بما يريد القوم، فأمر أحد أصحابه المرافقين له بردهم فردهم وظن المنافقون أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قد اطلع على مكرهم، فحاولا التواري بين المسلمين[72] . وجاء القران الكريم ليؤكد محاولتهم تلك:((يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ))[73] . وأخبر الرسول ﴿ﷺ﴾ بما هم به المنافقون .فقال له أسيد بن حضير: (يا رسول الله قد اجتمع الناس هنا ونزلوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا فيكون الرجل في عشيرته هو الذي قتله)[74] . إلا أن الرسول ﴿ﷺ﴾ رفض ذلك قائلا: ((إني اكره أن يقول الناس أن محمدا لما انفضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه))[75] .

يبدو أن ما حدث في غزوة تبوك كان بتنسيق مسبق من المنافقين من أتباع ابن سلول

الذي أخذ يفقد مكانته قائدا بسبب اعتلال صحته وكبر سنه، وبين أبي عامر الفاسق الذي أخذ يفرض نفسه قائدا جديدا لهذه المجموعة .

وأبو عامر الفاسق هو من بين الشخصيات المعارضة للرسول ﴿ﷺ﴾ والتي لعبت دورا سلبيا في علاقاتها مع الرسول ﴿ﷺ﴾ ودولته، فهو من أبرز زعماء الأوس، كان شريفا مطاعا في قومه .وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح[76] . وعندما هاجر الرسول ﴿ﷺ﴾ التقى به وسأله: ((ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال الرسول ﴿ﷺ﴾ جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال أبو عامر فأنا عليها .فقال له الرسول ﴿ﷺ﴾ انك لست عليها .قال بلى .قال انك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها))[77]. وعلى اثر هذا الحوار عادى أبو عامر الرسول ﴿ﷺ﴾ عداءً علنيا . ولما وجد أن قوة الرسول ﴿ﷺ﴾ في المدينة تتنامى تناميا مستمرا، وأن أتباعه من الأوس والخزرج (الأنصار) يزدادون قوة وكثرة، أدرك أن لا قبل له بمعارضة الرسول ﴿ﷺ﴾ على أرض يثرب، لذا قرر الهجرة إلى مكة، وتبعه قرابة الخمسين من أتباعه، ذكر الواقدي: (أن أبا عامر قد خرج في خمسين رجلا من أوس الله حتى قدم النبي المدينة فأقام مع قريش وكان دعا قومه فقال لهم :إن محمدا ظاهر فاخرجوا بنا إلى قوم نؤازرهم . فخرج إلى قريش يحرضها ويعلمها أنها على الحق، وما جاء به محمد باطل[78] . وبسببها نعته رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأبي عامر الفاسق[79]. وشارك أبو عامر الفاسق وأتباعه في معركة أحد بجانب مشركي مكة ولما حاول الاستعانة بالأوس قومه يومها قائلا: يا معشر الأوس أنا أبو عامر، قالوا فلا أنعم الله بك عيننا يا فاسق، فلما سمع ردهم عليه قال :لقد أصاب قومي من بعدي شر، ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة[80] . وكان أبو عامر الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين، فوقع في إحداهن الرسول﴿ﷺ﴾ وأصيب ذلك اليوم فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج رأسه[81] .

ويبدو أن أبا عامر الفاسق قد أصابه نوع من القنوط بعد أن أدرك حقيقة مكانته في قومه .كما أن قريشا أهملته بعدما أدركت ما انتهى إليه مركزه في قومه، إلا أنه لم ييأس، وذهب إلى خيبر وأقام بها مدة من الوقت، وتعاون مع يهود بني النضير بعدما أجلاهم الرسول ﴿ﷺ﴾ عن المدينة .

وكان من العناصر البارزة في التحريض على غزوة الأحزاب[82] . ولما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم خيبر ذهب إلى الطائف[83] . ولما حاصر الرسول ﴿ﷺ﴾الطائف هرب منها إلى بلاد الشام وتنصر واستقر عند الروم، وأخذ يحرضهم على تقويض الدولة العربية الإسلامية في مدينة يثرب .

مما سبق ذكره انفا يمكن القول أن حركة أبي عامر الفاسق كانت أول حركة عدائية معارضة واجهت الدولة العربية الإسلامية علنا، ولما عجزت عن تحقيق أهدافها بصورة مباشرة أخذت تتستر بستار الإسلام، حالها حال جماعة ابن سلول، وتتعاون معها من أجل تحقيق

طموحاتها في القضاء على الإسلام ودولته، وهذا دفعنا إلى اعتبار أبي عامر الفاسق ضمن حركة المنافقين في المدينة، لان أهدافهم كانت واحدة وطرقهم وأساليبهم في مقاومة الدولة متشابهة[84] .

ولما أيقن أبو عامر الفاسق بفشل محاولاته جميعا لتحقيق أهدافه، أوعز إلى أتباعه بالاستقرار في المدينة والعمل مع أتباع ابن سلول على بناء مسجد لهم، من أجل أن يكونوا فيه ويختفوا به بعيدا عن عيون المسلمين، إلا ممن هو على مثل رأيهم[85] . وقد ذكر الواقدي أن أبا عامر الفاسق قد أرسل إلى أتباعه يقول لهم):لا أقدر أن أدخل مربدكم هذا[86] . يعني بذلك مسجد قباء المخصص لعموم المسلمين .وكان يخشى من أن يراه المسلمون وينالوا منه ما يكره . فكان يقول لأتباعه):نحن نبني مسجدا نتحدث فيه امنين[87] . لذا شرع أتباعه في بناء مسجد خاص بهم سماه الله تعالى مسجد **(الضرار)** ولا بد من التعريف بهذا المسجد من حيث الموقع والمساحة، والقائمون على بنائه، والدوافع من وراء بنائه، ثم موقف القران الكريم والرسول ﷺ منه.

التعريف بمسجد الضرار:

المسجد هو المكان المخصص للسجود، وجاء اتخاذ المنافقين لمسجد الشقاق هذا حسدا منهم[88] لمسجد قباء الذي بناه بنو عمرو بن عوف وصلى به الرسول ﴿ﷺ﴾ فحسدهم بنو إخوتهم بنو غنم بن عوف فقالوا):لو بنينا أيضا مسجدا وبعثنا إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ليصلي فيه[89] .

وذكر أن هؤلاء المنافقين يستنكفون الصلاة في مسجد قباء وكانوا يقولون: ((أنحن نصلي على مربط حمار لبه لا لعمر الله لكننا نبني مسجدا فنصلي فيه حتى يجيء أبو عامر فيؤمنا))[90].

والضرار، محركة الضيق ويقال مكان ذو ضرر أو المكان الذي على شفا الكهف أي على جرفه، وهو فعال من الضرر أي لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه)على مسجد قباء[91] ، أو من ضاره ضرارا ومضاره إذا حالفه[92] . وروى الحديث: (لا ضرر ولا ضرار) بالتخفيف والتشديد فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجاهلون في صحة النظر إليه لوضوحه وظهوره[93] ، أو كما قال نابغة بن جعد:-

وخصمي ضرار ذو أندرا حتى بات سلهما بشغبا[94]

وقيل ضرار اسم رجل..

الموقع والمساحة:

قال ابن النجار:(ومسجد الضرار قريب من مسجد قباء وهو كبير وحيطانه عالية وتؤخذ منه الحجارة وقد كان بناؤه مليحا ومحكما[95] . وكان خذام بن خالد قد ترك أرضا من داره فجعلها مسجدا لإخوانه .

القائمون على بنائه

أكدت المصادر التاريخية وكتب السير والتراجم أن الذين قاموا على بناء مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين، وسنقدم ترجمة موجزة لكل واحد منهم:

1. خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد، أحد بني عمرو بن عوف، إحدى بطون الأوس، ومن داره أخرج المسجد[96] .
2. ثعلبة بن حاطب ابن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد وهو من الأوس[97] .
3. معتب بن قشير من بني ظبيعة بن زيد، وهو من الأوس[98] ، وهو القائل يوم أحد):لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا[99] . وهو القائل يوم الأحزاب: (يعدنا محمد كنوز قيصر وأحدنا لا يقدر على إتيان الغائط ما هذا إلا غرور[100] . وفيه نزل قوله تعالى: ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**))[101] . وثعلبة ومتعب هما اللذان عاهدا الله ((لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين))[102] .

4. أبو حبيبة بن الأزعر بن زيد، من بني ظبيعة، وكان ممن بنى المسجد وهو من الأوس[103].
5. عباد بن حنيف بن واهب بن العكيم وهو اخو سهل بن حنيف، من بني عمرو بن عوف وهو من الأوس من القائمين على بناء المسجد[104] . وفيه نزل قوله تعالى: ((**إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ**))[105] .
6. جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف، وبنوه يزيد وزيد ومجمع، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع بن جارية قد قرأ القران فكان يصلي بهم فيه، ويقال أن مجمع لم يكن منافقا بل انه نافق ثم صح إسلامه بعد ذلك وعني بالقران حتى حفظه وهو من الأوس[106] .
7. نبتل بن الحرث، من بني ظبيعة، وهو من الأوس، قال فيه الرسول ﴿ﷺ﴾ من أحب أن ينظر إلى شيطان فلينظر إلى نبتل .وكان أدلم ثائر الشعر جسيما أمر العينين أسفع الخدين . وكان ينقل حديث النبي ﴿ﷺ﴾ إلى المنافقين[107] .
8. بخرج، وهو من بني ظبيعة، من الأوس[108] .
9. بجاد بن عثمان بن عامر، من الأوس من بني ظبيعة[109] .
10. وديعة بن ثابت، من بني أمية بن زيد، رهط أبي لبابة بن عبد المنذر وهو من، الأوس[110].

يمكننا أن نستنتج من هذه الأسماء ما يأتي:

1. أنهم من الأوس دون الخزرج، على الرغم من أن عدد المنافقين من الخزرج أكثر بكثير من الأوس[111] .
2. خمسة من بني ظبيعة الأوس الذين تأخر إسلامهم كثيرا.

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا، ما هي دوافع المنافقين من بناء مسجد الضرار هذا؟ . يمكننا القول أن هناك دوافع سياسية وعسكرية كانت تدفع هؤلاء إلى بناء هذا المسجد، إلا أنها اتخذت الدين غطاء لها.

فالدافع الديني: يمكن الحديث عنه، انه بعد الممارسات السلبية التي قام بها أتباع حركة المنافقين وانكشاف أمرهم صار من الصعوبة ممارسة أعمالهم من داخل مساجد المدينة[112] .

ولكي يمار سوا أعمالهم السلبية بعيدا عن أعين المسلمين، ولكي يسهل عليهم لقاؤهم بزعيمهم الجديد أبو عامر الفاسق، وكما سئل عاصم بن عدي، لم أرادوا بنائه؟ فقال: (كانوا يجتمعون في مسجدنا فإنما هم يتناجون فيما بينهم، يلتفت بعضهم إلى بعض فيلحضهم المسلمون بأبصارهم، فشق ذلك عليهم، وأرادوا مسجدا يكونون فيه، لا يغشاهم فيه إلا من يريدون ممن هو على مثل رأيهم، فكان أبو عامر يقول :لا أقدر أن أدخل مربدكم هذا، وذاك أن أصحاب محمد يلحضونني وينالون مني ما أكره قالوا :نبني مسجدا نتحدث فيه عندنا[113] .

ويروي البلاذري عن سعيد بن جبير (أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا في قباء فصلى بهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيه فحسدتهم إخوتهم بنوغنم بن عوف فقالوا لولا بنينا مسجدا وبعثنا إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيصلي فيه كما صلى في مسجد أصحابنا ولعل أبا عامر يمر بنا إذا أتى من الشام فيصلي فيه) وليضفوا على هذا المسجد صفة الشرعية والقداسة، بعثوا إلى رسول الله

﴿ﷺ﴾ يسألونه أن يأتي فيصلي فيه، قائلين: ((يا رسول الله، إنا قد بنيننا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا به[114] .

أما الدوافع السياسية: فان المنافقين خلال سني الدعوة خلال مرحلتها المدنية قد حذقوا كما يبدو مزيدا من الأساليب لتخريب المجتمع الإسلامي من الداخل .بعد آن أعيتهم كل الأساليب السابقة .وها هي الآن تسعى في ظاهر الأمر إلى مزيد من الاندماج في المجتمع الإسلامي واعتماد مؤسساته نفسها، كالمسجد الذي هو رمز العبادة الإسلامية وحرمتها للوصول إلى أهدافها لضمان أكبر حيث سيحقق لها هذا العمل خفاء أكثر ويظهر من نياتها وأعمالها ما هو طيب مقبول، ولكنه سيؤدي في الوقت نفسه إلى التمزق والشقاق في قلب المجتمع الإسلامي، وفي أي شيء ؟ في المسجد الذي هو رمز الجماعة الإسلامية ومنطلق نشاطاتها المختلفة وقلبها الذي لا يكف عن النبض[115] .

ومن خلال المباركة التي سيمنحها الرسول)**صلى الله عليه وسلم** (بصلاته في مسجدهم، سينطلق هؤلاء المنافقون الذين أبدوا نية حسنة وبنوا مسجدا جديدا وعلى نفقتهم الخاصة لاستقطاب العناصر القلقة من المجتمع الإسلامي وضمها إلى صفوفهم وتوسيع قواعدهم بين المسلمين، وإطلاق الشائعات والقيام بنشاط واسع في هذا المسجد وتحت القيادة الجديدة لأبي عامر الفاسق الذي كان قد لحق بالشام وتنصر، واخذ يعد العدة للاتصال بالروم الأعداء التقليدين للعرب ثم للإسلام، وينسق مع قيادتهم العسكرية ويضع الخطط والأساليب لتحقيق أهدافه .

وكل هذه الاتصالات كانت تتم، وهم في حماية مطلقة من غضبة المسلمين وفي أمان كامل من الانكشاف، ما داموا يمارسون نشاطاتهم التامرية والعدوانية من قلب المسجد الذي باركه الرسول ﴿ﷺ﴾ .

ومما يؤكد أن تحركات المنافقين الجديدة جاءت بتوجيه أبي عامر الفاسق الذي استقر بالشام واخذ يخطط لعمل عسكري ضد الإسلام ورسوله، أنه قد تلقى وعدا من هرقل زعيم الروم بالتحرك عسكريا للنيل من الدولة العربية الإسلامية التي أنشاها الرسول ﴿ﷺ﴾ في يثرب .حيث يحدثنا ابن كثير عن هذه التحركات بقوله: (ذهب أبو عامر إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي ﴿ﷺ﴾ فوعده ومناه وأقام عنده وكتب إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم بأنه سيقدم إليهم بجيش يقابل الرسول ﴿ﷺ﴾ ويغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليه فيه من يقدم عنده لأداء كتبه ويكون مرصدا له إذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه واحكموه وفرغوا منه قبل خروج الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى تبوك[116] .

نستنتج من هذه المراسلات العديدة التي تمت بين أبي عامر الفاسق، وأتباعه المنافقين

في المدينة بان هناك مخططا كبيرا يهدف إلى الاستعانة بالروم عسكريا لاحتلال المدينة والقضاء على هذه الدولة الجديدة التي بدا وجودها يقلق الرومان الذين ما عهدوا يوما بروز قوة عربية تعمل على تحدي مصالحهم شمال الجزيرة العربية، وذكر ابن قيم الجوزية أن أبا عامر الفاسق قد أرسل أتباعه يقول لهم):ابنوا مسجدكم واستحدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب إلى قيصر الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه[117] .

ويبدو أن الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يكن بعيدا عن تحركات المنافقين وزعمائهم في المدينة، فكان الرسول ﴿ﷺ﴾ يراقبهم دائما ويطلع على أخبارهم ويتعامل معهم وفق المنطق القرآني، ولما كان الأمر يتعلق بمصير الدعوة والدولة، أمر الرسول ﴿ﷺ﴾ بتجهيز حملة عسكرية مفاجئة وفي ظروف صعبة جدا وفي موسم الصيف الشديد الحرارة وغير الملائم للحملات العسكرية في الجزيرة العربية للحيلولة دون تحرك الروم أو أعوانهم عسكريا ضد دولة الإسلام في المدينة . ولإشعار الروم وغيرهم بمدى قوة العرب المسلمين في دولتهم الفتية واستعدادهم للمنازلة والقتال ضد الكفر وأعوانه في كل الظروف والأحوال وليس هناك ما يعيق تحركاتهم وتحرير أراضيهم . ولهذا جاءت غزوة تبوك ردا احتياطيا واستباقيا ضد كل المفاجئات والاحتمالات التي يقوم بها أعداء الإسلام .

نهاية مسجد الضرار وحركة المنافقين:

مر بنا سابقا أن المنافقين دعوا الرسول ﴿ﷺ﴾ للصلاة في مسجدهم لإضفاء الصفة الشرعية عليه، فقال لهم الرسول ﴿ﷺ﴾ : ((ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه[118] . ولما أنجز الرسول ﴿ﷺ﴾ أهدافه السياسية والعسكرية من حملة تبوك وفي الطريق عندما أصبح على مقربة ساعة من المدينة وبذي أوان[119] . نزل عليه الوحي يخبره خبر المسجد **((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ۞لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ۞أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ۞لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))**[120] . ولما تبين للرسول موقف القران من هذا المسجد دعا على الفور مالك بن الدخشم ومعن ابن عدي، وأمرهما بالانطلاق إلى هذا المسجد الظالم أهله، بهدمه وإحراقه فخرجا مسرعين تلبية لأوامر الرسول ﴿ﷺ﴾ فاخذ مالك سعفا من النخل فأشعل فيه النار، ثم خرج ومعه معن حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه[121] . ولم يعد له أثر ولا يعرف له مكان فيما حول مسجد قباء، وأصبح مكانا تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة[122] .

إن القران الكريم قد فضح في العديد من الآيات حقيقة أهداف المنافقين، وكان له الأثر

البارز في فضحهم وتعريتهم وكشف أساليبهم وكانت في حوالي تسعين آية من سورة التوبة[123]، وسورة المنافقين وسورة براءة والحشر .كما أعطى القران للرسول ﴿ﷺ﴾ أسلوب التعامل معهم ولا سيما في الفترة الأخيرة .وهو ألا يصحب أحدا منهم لقتال مقبل .وان لا يصلي على احد منهم مات[124]. وأصبحت سياسة الرسول ﴿ﷺ﴾ بعد تبوك ومسجد ضرار تعتمد على عزل هؤلاء عن صفوف المؤمنين وتشديد الهجوم عليهم، فأخذوا بمرور الزمن يضعفون ويتلاشون ومما زاد في عزلتهم، وفات زعيمهم ابن سلول بعد عودة الرسول ﴿ﷺ﴾ من تبوك بقليل[125] . ولم تعد حركتهم بعد ذلك بالمدينة حركة سياسية .وان بقي النفاق ظاهرة اجتماعية في المجتمع الإسلامي وغيره وبقي المنافقون منتشرين أفرادا في كل زمان ومكان وهي ظاهرة يصعب القضاء عليها لأنها منوطة بالنفس البشرية[126] .

مما سبق عرضه نستنتج أن حركة المنافقين في مدينة يثرب كانت حركة قوية ذات أهداف سياسية تسعى من اجل تحقيقها . وجوز البعض لنفسه أن يطلق عليها (حركة المعارضة في الإسلام[127] . وهي ليست كذلك .وعلى الرغم من كون هذه الحركة كانت في جوهرها ظاهرة مرضية في المجتمع الإسلامي، تبدو ظاهرة جيدة لأنها عملت دائما على أن يكون عموم المجتمع الإسلامي في حالة يقظة وحذر دائمين لمستجدات الأحداث من حوله[128].

والآن يمكننا أن نفسر موقف الرسول ﴿ﷺ﴾ من هذه الحركة ولماذا لم يتخذ تجاه زعيمها ابن سلول وأعوانه أي موقف حاسم من شانه تصفيتهم والقضاء عليهم.

1. إن القران لم يأذن للرسول ﴿ﷺ﴾ بمحاسبتهم والاقتصاص منهم جراء نفاقهم .بل اكتفى بكشف أساليبهم وفضحهم أمام المسلمين على الرغم من خطورة الأعمال التي قاموا بها ضد الإسلام ورسوله فهذه حكمة الله تعالى.
2. إن العصبية القبلية كانت لا تزال قوية بين صفوف سكان المدينة من الأوس والخزرج وما حدث في غزوة بني المصطلق وفي مسجد المدينة كاد يؤدي إلى حرب داخلية وتعود بعاث من جديد ومن ثم ينهار البناء الذي شيده الرسول ﴿ﷺ﴾ في مدينة يثرب وتسقط دولة الإسلام في المدينة، وهذا ما تعامل فيه الرسول ﴿ﷺ﴾ بحذر شديد .
3. لم يشأ الرسول ﴿ﷺ﴾ محاسبتهم مع علمه بخطورة أعمالهم لكي لا يتخذ ذلك ذريعة لليهود والمشركين وغيرهم للتشنيع على الإسلام ورسوله وما حصل مع ابن سلول في غزوة بني المصطلق وعند محاولة المنافقين قتل الرسول ﴿ﷺ﴾ عند عودته من تبوك الأخير دليل على ذلك .

لهوامش:

(1) انظر حول ألعامري :عماد الدين بن يحيى، بهجة المحافل وبغية الأمثال، د /ط القاهرة 1330 هـ ، 1/110-120 .

(2) الأنصار :لقب أطلق على سكان يثرب من الأوس والخزرج من الذين اسلموا لنصرتهم الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه والقتال في سبيل إقامة دولته ونشر دعوته بين القبائل العربية، وقد ذكرهم الله تعالى في القران الكريم: ((والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا)) الأنفال 75 .

(3) هادي، رياض هاشم، حركة النفاق في مدينة يثرب ةاوموقف الرسول صلى الله عليه وسلم منها، مجلة آداب الرافدين /موصل/كلية الآداب/1992، العدد/23 ، 393-395 .

(4) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، د/ط، بيروت، 1966، 7/79-80 .

(5) القيرواني، زهرة الآداب وثمرة الألباب، ط4، بيروت، 1972، 2/399 .

(6) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، د/ط، بيروت، 1375هـ/1956م .

(7) خلف الله، محمد، محمد والقوة المضادة، د/ط، القاهرة، 1973، 257 .

(8) المغربي، عبد القادر، الاشتقاق والتعريب، د/ط، لبقهرة، 1977، 35 .

(9) للمزيد انظر هادي، حركة النفاق، 396-397 .

(10) ابن هشام، أبو محمد عبد الله ألحميري، سيرة النبي، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد د/ط، بيروت، 2/46 .

(11) عبد الله بن أبي سلول :هو عبد الله بن أبي مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجى .أبو الحباب المشهور بابن سلول .وسلول جدته لأبيه من خزاعة، رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم .أظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية، الزركلي، خير الدين الأعلام، ط4، بيروت، 1979، 2/65 .

(12) ابن هشام، سيرة النبي، 2/57 .

(13) ابن هشام، سيرة النبي، 2/216 .

(14) هادي، حركة النفاق، 400-398 .

(15) ابن هشام، سيرة النبي، 2/220-218 .

(16) سالم إبراهيم علي، النفاق والمنافقون، د/ط، القاهرة، 1969، 110- 100، الملاح هاشم، المنافقون في مدينة الرسول، مجلو دراسات إسلامية، بغداد، 1973، 5/469-470 .

(17) الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن واقد، المغازي، تحقيق، د .مارد سن جونس، د/ط، بيروت، 1966، 216/1 .

(18) الواقدي، المكان نفسه .

(19) الملاح، هاشم المنافقون، 485–486 .

(20) ابن هشام، سيرة النبي، 216/2 .

(21) حول ذلك أنظر تفسير سورة المنافقون، أبن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، تفسير القران، ط3، القاهرة 1954، هادي، حركة النفاق، 402 .

(22) ابن هشام، سيرة النبي، 28482.

(23) ابن هشام، المكان نفسه .

(24) الواقدي، المغازي، 178/1–180 .

(25) هادي، حركة النفاق، 402–410 .

(26) سالم، إبراهيم علي، النفاق والمنافقون، 100–125 .

(27) ابن هشام، سيرة النبي، 7/3 .

(28) للمزيد انظر العلي، صالح أحمد، الدولة في عهد الرسول، د/ط، بغداد 1988، 164/1–166 .

(29) ابن هشام، سيرة النبي، 57/3 .

(30) ابن هشام، سيرة النبي، 150/2 .

(31) هادي، حركة النفاق، 402–406 .

(32) الواقدي، المغازي، 368/1 ، يبدو من هذا الرقم أن ابن سلول استطاع أن يستقطب جميع العناصر المعارضة للإسلام ورسوله ولا سيما تلك التي خارج حدود المدينة .

(33) الحشر، 11–12 .

(34) هادي، حركة النفاق، 408 .

(35) الملاح، المنافقون في مدينة الرسول، 495–500 .

(36) الواقدي، المغازي، 459/2–460 ، ابن طرخان، أبو المعتز سليمان التيمي، السيرة الصحيحة، تحقيق، فون كيمر(منشور ضمن كتب المغازي للزاقدي، ط1، كلكتا، 1856م)، 362–364 .

(37) الأحزاب، 13–14 .

(38) للمزيد أنظر هادي، حركة المنافقين، 410/3-415 .

(39) ابن هشام، سيرة النبي، 334/3 .

(40) ابن هشام سيرة النبي، 334/3-335 .

(41) ابن هشام، المكان نفسه، الواقدي، المغازي، 329/2 .

(42) ابن هشام، المكان نفسه .

(43) ابن هشام، سيرة النبي، 336/3 .

(44) ابن هشام، المكان نفسه .

(45) المنافقين، 1-4 .

(46) المنافقين، 4-8 .

(47) ابن هشام، سيرة النبي، 342/3-343 .

(48) ابن هشام، المكان نفسه، الواقدي، المغازي، 428/2-430 .

(49) ابن هشام، سيرة النبي، 345/3 .

(50) حول ذلك أنظر هادي، حركة النفاق، 411-455 ، الملاح المنافقون، 485-487 .

(51) ابن هشام، المكان نفسه، الواقدي، المغازي، 431/2 .

(52) انظر الآية، 11 من سورة النور، ((إن الذين جاؤا بالافكك عصبة منكم...عذاب عظيم)).

(53) ابن هشام، سيرة النبي، 337/3 .

(54) ابن هشام، المكان نفسه .

(55) انظر موقف ابنه عبد الله منه، عندما طلب من الرسول □□□ قتل أبيه ابن سلول وجواب الرسول □□□ على ذلك، ابن هشام، سيرة النبي، 337/3 ، الواقدي، المغازي، 321/2 .

(56) ابن هشام، سيرة النبي، 169/4 .

(57) ابن هشام، المكان نفسه، الواقدي، المغازي، 990/3-995 .

(58) الواقدي، المغازي، 955/3 ، ابن سعد، محمد، الطبقات، د/ط بيروت، 1960-1968 ، 165/3-166 .

(59) الواقدي، المكان نفسه .

(60) هادي، حركة النفاق، 415 .

(61) ابن هشام، سيرة النبي، 171/4 .

(62) ابن هشام، سيرة النبي، 170/4 ، الواقدي، المغازي، 993/3 .

(63) التوبة، 81–82 .

(64) الواقدي، المغازي، 3/995–996 .

(65) ابن هشام، سيرة النبي، 4/170 .

(66) التوبة، 50 .

(67) الواقدي، المكان نفسه، ابن سعد، الطبقات، 2/165 .

(68) ابن هشام، سيرة النبي، 4/174 ، الواقدي، المكان نفسه .

(69) ابن هشام، المكان نفسه، الواقدي، المكان نفسه.

(70) ابن هشام، سيرة النبي، 4/478–179 .

(71) الواقدي، المغازي، 3/1044 .

(72) الواقدي، المغازي، 3/1042–1044 .

(73) التوبة، 75 .

(74) الواقدي المغازي، 3/1042 .

(75) الواقدي، المغازي، 3/1044 .

(76) البلاذري، أحمد بن يحيى الأنساب، تحقيق، محمد حميد الله، د/ط، مصر، 1959، 1/281 .

(77) ابن هشام، سيرة النبي، 2/217 .

(78) الواقدي، المغازي، 1/205–207 .

(79) ابن هشام، سيرة النبي، 3/12–13 .

(80) ابن هشام، المكان نفسه .

(81) أبن كثير، أبو الفداء، إسماعيل، التفسير، ط2، القاهرة، 1954، 2/387–388 .

(82) الواقدي، المغازي، 2/441 .

(83) ابن هشام، سيرة النبي، 2/217 ، ابن كثير المكان نفسه .

(84) هادي، 396–400 .

(85) الواقدي، المغازي، 3/1049 .

(86) الواقدي، المكان نفسه .

(87) الواقدي، المكان نفسه .

(88) انظر حول المسجد، ابن كثير، التفسير، 2/387–390 .

(89) ابن كثير التفسير، 2/387-389 .

(90) السمهودي، نور الدين علي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط1، مصر، 1326هـ، 2/28-32 .

(91) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، د/ط، بيروت، 1956، 4/482، الزبيدي، محي الدين محمد، تاج العروس، تحقيق، عبد الكريم الغرباوي، د/ط، بيروت، 3/350-353 .

(92) ابن منظور، المكان نفسه.

(93) الزبيدي، المكان نفسه .

(94) الزبيدي المكان نفسه .

(95) السمهوري، وقاء الوقاء، 2/31-32 .

(96) ابن هشام، سيرة النبي، 4/186 ، البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف،د /ط، مصر 1959، 1/276 .

(97) ابن هشام، المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه .

(98) ابن هشام، المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه .

(99) آل عمران، 154 .

(100) انظر حول ذلك الأحزاب، 12-13 .

(101) النساء، 60-61 .

(102) التوبة، 75 .

(103) ابن هشام، المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه، ابن كثير، المكان نفسه.

(104) ابن هشام، المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه، ابن كثير، المكان نفسه.

(105) التوبة، 65.

(106) ابن هشام المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه.

(107) ابن هشام المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه.

(108) ابن هشام المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه.

(109) ابن هشام، المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه.

(110) ابن هشام، المكان نفسه، البلاذري، المكان نفسه .

(111) حول هذا النسب، انظر ألنعيمي، رياض هاشم هادي، دور الأنصار السياسي في الدولة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب موصل، 1986، 34–58 .

(112) ومساجد المدينة معلومة مسماة، مسجد تبوك، بثنية مدران، بذات الزراب، الأخضر، بذات الخطمي، بطرف البتراء من ذنب كواكب، الشق شق نار، ذي الجيفة، صدر حوضي، الحجر في الصعيد الوادي، الرقعة بن الشقة شقة، بني عذرة ذي المروة، الضيفاء، ذي خشب .انظر ابن هشام، سيرة النبي، 186/4 .

(113) الواقدي، المغازي، 1049/3–1050 .

(114) ابن هشام، سيرة النبي، 185/4–186 .

(115) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ط1، بيروت، 1977، 321–322 .

(116) ابن كثير، التفسير، 387/2–389 ، الواقدي المغازي، 3/ .

(117) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 10/3 .

(118) ابن هشام، سيرة النبي، 185/2 .

(119) ابن هشام سيرة النبي، 185/2–156 .

(120) التوبة، 107–110 .

(121) ابن هشام المكان نفسه .

(122) للمزيد انظر السمهوري، الوفاء، 30/2–32 .

(123) التوبة، 38 – 129 .

(124) راجع التوبة، 83–84 .

(125) انظر هادي، حركة المنافقين، 419 .

(126) الملاح، النفاق، 478 .

(127) وات، منجمري، محمد في المدينة، تعريب محمد شعبان، د/ط، بيروت، 274 .

(128) خليل، عماد، دراسة في السيرة، 399 .